فضل اللغة العربية

٧

وقد ورد في الحث على تعلم العربية احاديث مرفوعة واثار موقوفة ومقطوعة فاخرج الذهبي في فضل العلم من طريق زيد بن جذعان قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا الكلام كي تعربوا القرآن واخرج الذهبي ايضا والخطيب في الجامع من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر عمر بقوم قد رموا رشقا فاخطاوا فقال ما اسوا رميكم قالوا نحن متعلمين قال لحنكم اشد علي من سوء رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرا اصلح من لسانه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن وعنه ايضا انه قال تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة واخرج البيهقي والخطيب عن عمرو بن دينار ان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما كانا يضربان اولادهما على اللحن وقال عمر رضي الله عنه من قرا القرآن فاعربه كان له عند الله يوم القيمة كاجر شهيد واخرج ابو طاهر من طريق عمر بن نافع عن ابيه قال كان رجل الى جنب ابن عمر فلحن فارسل اليه اما ان تتنحى عنا واما ان نتنحى عنك واخرج ايضا من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ان ابا بكر وعمر لحفظ بعض اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه واخرج ايضا عن محمد بن الحارث المخزومي قال دخل على عبد العزيز بن مروان رجل يشكو صهرا له فقال له ان ختني فعل بي كذا وكذا فقال له عبد العزيز من ختنك فقال له ختنني الختان الذي يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه ويحك بما اجابني فقال ايها الامير انك لحنت وهو لا يعرف اللحن كان ينبغي ان تقول من ختنك فقال عبد العزيز اراني اتكلم بكلام لا تعرفه العرب لا شاهدت الناس حتى اعرف اللحن فاقام في البيت جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه العربية قال فصلى بالناس الجمعة وهو من افصح الناس قال فكان يعطي على العربية ويحرم على اللحن حتى قدم عليه زوار من اهل المدينة واهل مكة فجعل يقول للرجل منهم ممن انت فيقول من بني فلان فيقول للكاتب اعطه مائة دينار حتى جاءه رجل من بني عبد الدار فقال له ممن انت فقال من بنو عبد الدار فقال تجدها في جائزتك وقال للكاتب اعطه مائة دينار واخرج ايضا عن جعفر بن عقبة قال قيل لعبد الملك بن مروان اسرع اليك الشيب فقال شيبني كثرة ارتقاء المنبر ومخافة اللحن واخرج البيهقي في شعب الايمان عن شعبة قال اذا كان المحدث لا يعرف اللحن فهو كالحمار يكون على راسه مخلاة ليس فيها شعير واخرج البيهقي ايضا في شعب الايمان من طريق الواقدي عن ابي الزناد عن ابيه قال ما تزندق من تزندق بالمشرق الا جهلا بكلام العرب وعجمة قلوبهم واخرج البخاري في تاريخه عن الحسن قال انما اهلكتهم العجمة واخرج ابن شاكر في مناقب الشافعي من طريق حرملة قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما جهل الناس ولا اختلفوا الا لتركهم لسان العرب وميلهم الى لسان ارسطاطاليس واخرج الذهبي عن موسى بن هلال السلماسي قال دخل ابو يوسف القاضي على الخليفة وعنده الكسائي قال له لو تفقهت كان انبل بك فقال يا ابا يوسف اني سائلك عن مسئلة قال وما مسئلتك قال ما تقول في رجل اقر ان لفلان عليه مائة درهم الا عشرة دراهم الا درهما كم ثبت عليه من الاقرار فقال تسعة وثمانون درهما قال اخطأت قال ولم قال ان الله تعالى قال في كتابه العزيز انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين خبرني يا ابا يوسف المراة مستثناة من الآل او من القوم قال من الآل قال فكم ثبت عليه من الاقرار قال صدقت ثبت عليه الآن من الاقرار احد وتسعون درهما واخرج الخطيب في تاريخ بغداد عن الفراء انه قال كل رجل امعن النظر في علم العربية فاراد غيره سهل عليه فقيل له انت الآن امعنت النظر في العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدتي السهو فسهى فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه فقيل له من اين قلت هذا قال قسته على مذاهبنا في العربية وذلك ان المصغر لا يصغر عندنا وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام ولا يلتفت الى السهو في السهو انتهى وقال الراعي

الفصل الاول في فضل اللسان العربي

قال الله تعالى بلسان عربي مبين وعن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه فان الله يحب ان يعرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم القرآن افضل قال عربيته فالتمسوها في الشعر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعربوا الكلام كي تعربوا القرآن وروي عن مالك رضي الله عنه انه قال لو صرت من الفهم في غاية ومن العلم في نهاية فان ذلك يرجع الى الاصلين كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل اليهما ولا الى الترسخ فيهما الا بمعرفة اللسان العربي فيه انزل الله كتابه ونهج لعباده احكامه فهو اصل الدين وفرع الشريعة فمن الحق الواجب المهم اللازم ان يقدم في تعلم اللسان

العربي

العربي فلو ان الرجل يكون عالما بسائر العلوم جاهلا به كان كالساري وليس له ضياء وقال ابو عمرو بن العلاء قال محمد بن مسلم انفقت على الحديث اربعة الاف دينار وانفقت على الادب اربعة الاف دينار فليت ما انفقته على الحديث انفقته على الادب فان النصارى صحفوا في حرف واحد فكفروا واوحى الله الى عيسى عليه السلام انا ولدتك وانت نبيي فقروا وانت بنيي وانا ولدتك والتوليد التربية وقال الشيخ ابو الحسن علي بن خروف الاندلسي شارح الكتاب قد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل العلم على صلاح الالسنة وتعلم اللغة وحسن العبارة لان من احب الله تعالى احب رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب رسوله احب العرب ومن احب العرب احب لغتها التي بها نزل افضل الكتب على افضل العرب والعجم ومن احب العرب عني بها وصرف همته اليها لان الادب مطية كل علم ومقدمة كل خير فان الرجل فقيها او راويا او متكلما فمفزعه الى كتاب الله عز وجل وان كان متفلسفا او طبيبا او منجما فلا يسعه الاستغناء عنه وذلك ان جميع العلوم القديمة قد ترجمت باللسان العربي وعلى الجملة والتفصيل فمن اتسع في علم اللغة والعربية ومعاني الشعر ميز ما في كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه السلام من الاعراب والمعاني الغامضة التي لا يفهمها الا العالم بالعربية وقد روي عن الفخر الرازي ان علم العربية فرض عين الى غير ذلك مما ورد في الحض على تعليمه وفي الوردية وبعد فالجاهل بالنحو احتقر اذ كل علم فاليه يفتقر وبالجملة فالكلام على تفضيل علم العربية والحض على تعليمه يطول الى ان قال ومما ورد في ذم اللحن ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل لحن ارشدوا اخاكم فانه قد ضل فسمى اللحن ضلالا ثم قال الراعي بعد كلام وانما اطلت الكلام في هذه المقدمة مع ان الغرض في الاختصار لاني رايت اهل هذا الزمان قد تركوا الاشتغال بهذا العلم الشريف واشتغلوا باشياء لا تنفعهم في معرفة كتاب الله ولا في سنة نبيه عليه السلام خصوصا اهل البلاد المشرقية فانهم يشتغلون بتعليم الخط وحسن الكتابة وتعليم المنطق وعلم المعاني والبيان والبديع وغير ذلك من العلوم التي لا تنفعهم في فهم كتاب والسنة وقد رايتهم يفسرون القرآن وهم يجهلون علم العربية وقد قال القاضي ابو الوليد ابن رشد في نوازله وقد سئل عمن يتعرض لتفسير القرآن العزيز وهو جاهل بعلم العربية فاجاب بانه يضرب بالسوط ادبا له ويمنع من ذلك قلت وقد يقع في الكفر ولولا [illegible]

King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)